ومن شعره: [من المنسرح]

ما حكَمَ الحُبُّ فهو ممتثَلُ وما جناهُ الحبيبُ محتمَلُ
تهوى وتشكو الضَّنى وكلُّ هوًى لا يُنْحِلُ الجسمَ فهو مُنْتَحَلُ

السنة الأربعون وأربع مئة

فيها رجع الغُزُّ من بلاد الروم إلى أذربيجان بالغنائم التي ذكرناها، وكان معهم إبراهيم ينَّال.

وفيها تُوفِّيت زوجةُ الخليفة أختُ الأمير أبي نصر بن بُوَيه، وجلس رئيسُ الرؤساء في صحن السلم للعزاء، وقُطِعَ ضربُ الطبل بدار المملكة أيام العزاء.

وفيها تَمَّ سور شيراز، ودوره اثنا عشر ألف ذراع، وارتفاع حائطه عشرون ذراعاً، وله عشرة أبواب، وقبل القاضي عبد الله بن ماكولا شهادةَ القاضي أبي يعلى الفرَّاء.

وفي شعبان خَتَنَ الخليفةُ ابنَه أبا العباس محمد [بن القائم] ويلقب بالذخيرة، وذُكِرَ اسمُه على المنابر، ولم يَلِ الخلافة[1].

وفيها ولَّى المستنصرُ دمشقَ القائدَ طارق الصقلي، فكان عليها ناصر الدولة الحسن ابن الحسين بن حمدان، فقبض عليه وبعث به إلى مصر، ثم صرف المستنصر طارقاً في سنة إحدى وأربعين وولَّاها عدة الدولة رفق المستنصري، ثم صرفه عنها وبعث به إلى حلب، ثم وليها حيدرة بن الحسين بن مفلح، ويُعرَفُ بأبي الكرم المؤيد، فأقام والياً عليها تسع سنين إلى سنة خمسين وأربع مئة.

ولم يحجَّ أحدٌ من العراق.

وفيها تُوفِّي

الحسن بن عيسى[2]

ابن المقتدر بالله، أبو محمد، الهاشمي، ولد في المُحرَّم سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة، وقرأ القرآن، وسمع الحديث، وكان عاقلاً، فاضلاً، ديِّناً، صالحاً،

(١) هذه الأخبار بمعناها في المنتظم ١٥/ ٣١٣ـ٣١٤.

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٥٤ـ٣٥٥، والمنتظم ١٥/ ٣١٤ـ٣١٥، والأنساب ١١/ ٤٣٨.

حافظاً لأخبار الخلفاء، عارفاً بأيام الناس، زاهداً، ترك الخلافة عن قدرة، وآثر بها القادر بالله، ولمَّا احتضر أوصى بأن يُصلِّي عليه ويغسِّلَه القاضي أبو الحسين بن الغريق، ويُحمل في النهار إلى باب حرب ويُدفَنَ في غير تابوت، ففُعِلَ ذلك به، ومشى الأمراء والأشراف، منهم البساسيري، مشى من داره إلى قبره، ودُفِنَ بقرب الإمام أحمد ـ رحمة الله عليه ـ في رجب على ما قيل، وأمرَ القائمُ بأن يُجلَسَ له في العزاء، فجلس رئيس الرؤساء من الغد في صحن السلم، وحزن القائم عليه وعني بأمره، وأمر أن يمشي القضاة والأشراف بين يدي جنازته.

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن جعفر[1]

ابن أبي الفرج بن فَسانْجِس، أبو الفرج، ويلقب بأبي السعادات، وزر لأبي كاليجار بفارس وبغداد، وكان فاضلاً عادلاً صاحبَ مروءة، كتب إليه بعض شهود الأهواز: إنَّ فلاناً مات وخلف خمسين ألف دينار مغربية، وعقاراً بمثلها، وخلف ولداً له ثمانية أشهر، فإن رأى الوزيرُ أن يقترض العينَ إلى حين بلوغ الطفل. فكتب على ظهر الرُّقعة: المتوفَّى رحمه الله، والطفل جبره الله، [والمال ثمرة الله]، والساعي لعنه الله، لا حاجة لنا في أموال اليتامى.

ومن شعره: [من الوافر]

أودِّعكُمْ وإنِّي ذو اكتئابِ ... وأرحَلُ عنكمُ والقلبُ آبي
وإنَّ فراقَكُمْ في كلِّ حالٍ ... لأَوجَعُ من مفارقةِ الشَّبابِ
أسيرُ وما ذَمَمْتُ لكُمْ جِواراً ... وما مَلَّتْ منازلُكُمْ ركابي
وأشكرُ كلَّما أوطنتُ داراً[2] ... ليالِيَنا القصارَ بلا احتسابِ
وأَذكُركُمْ إذا هبَّتْ جَنوبٌ ... تُذكِّرني عَلالاتُ[3] التَّصابي

(١) المنتظم ١٥/٣١٦، و الكامل ٩/٥٤٢ـ٥٤٣.

(٢) ووقع في النسخ: وأسلو كلَّما وطنت دياراً. والمثبت من المنتظم والكامل.

(٣) في المصدرين السابقين: غرارات، أو: غزارات.

لكم منِّي المودةُ في اغترابي وأنتُمْ إلفُ نفسي في اقترابي
سَقَى عهدَ الأحبَّةِ حيث كانوا سجالَ القطرِ من خِلَلِ السحابِ
فروعاتُ الفراقِ وإن أغامَتْ تُقشِّعُها مَسرَّاتُ الإيابِ

قد ذكرنا أنه عزل ببغداد، وأُمر أبو كاليجار بحمله إلى قلعة بني وَرَّام بِبَهَنْدَف[1]، فأقام أحد عشر شهراً، ثم بعث أبو كاليجار مَنْ قتله بها وقد بلغ إحدى وخمسين سنة [فلا رَحِمَ اللهُ من قتله]، ولم يطُلْ عمر قاتله؛ [فإن أبا كاليجار عاش بعده أقلَّ من شهر؛ لأنَّ أبا الفرج] قُتِلَ في صفر، وأبا كاليجار مات في ربيع الآخر، وقيل: في جمادى الأولى.

محمد بن محمد[2]

ابن إبراهيم بن غَيْلان، أبو طالب البزَّاز، وُلِدَ سنة ست وأربعين وثلاث مئة، وسمع الكثير، وعُمِّرَ حتى بلغ مئة وخمس سنين، وكانت وفاتُه في شوال، وصلَّى عليه أبو الحسين ابن المهتدي، ودُفِنَ بداره بدرب عبدة في قطيعة الربيع، وأخرج له الدارقطني أحاديثَ مشهورة وسمَّاها الغيلانيات، وسمعها عليه خلقٌ كثير، وكان ثقةً صدوقاً صالحاً. وقال أبو عبد الله محمد بن محمود الرشيدي: أردتُ الحجَّ، فقلت لأبي منصور بن حيدر: أُريد أن أسمع من ابن غيلان. فقال: إنه مريض مبطون. قلت: ومَنْ لي أن يعيش حتى أرجع من الحج وهو ابن مئة وخمس سنين؟ فقال: اذهب، فأنا ضامنٌ لكَ حياتَه. قلت: وكيف؟ قال: [له] ألف دينار حُمرٍ جعفرية، كلَّ يوم يقلِّبها ويتقوَّى بها، فخرجتُ إلى الحجِّ وعُدْتُ وهو في الحياة، فسمعتُ عليه الغيلانيات وغيرها.

[وفيها تُوفِّي]

المَرْزُبان بن سلطان الدولة

ابن بهاء الدولة، أبو كاليجار، الملك، ولد بالبصرة سنة تسع وتسعين وثلاث مئة في شوال، مرض بالأهواز في بُرَيه[3] في جمادى الأولى، وفُصِدَ في يومٍ ثلاثَ مرات،

(١) بَهَنْدَف: بليدة من نواحي بغداد في آخر أعمال النهروان. معجم البلدان ١/ ٥١٦ .
(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٤ ـ وتحرفت فيه كنيتُه إلى: أبي طاهر ـ والمنتظم ١٥/ ٣١٧ـ٣١٨ ، والكامل ٩/ ٥٤٢ .
(٣) بُرَيه: نهر شرقيَّ دجلة . معجم البلدان ١/ ٤٠٧ .

فجُعِلَ في المهد، فشَقَّ عليه، فحُمِلَ على أعناق الرجال في مِحَفَّةٍ[١]، فمات ليلة الخميس منتصف جمادى، وانتهب الغلمانُ الخزائنَ والسلاحَ والكُراعَ ما قيمتُه ألفُ ألفِ دينار، وأحرقت الجواري الخِيَم والخَرْكاوات، فما تركْنَ خيمةً ولا خركاة إلا أحرقنها سوى الخَرْكاة التي كان فيها والخيمة، وكان قريباً من قرية[٢] له فيها ألف ألف دينار، فصعد الغلمان وأخذوا ما فيها، وحُمِلَ في تابوت فدُفِنَ بالأهواز، وقيل: حُمِلَ إلى شيراز، فدُفِنَ عند آبائه.

وكانت مدةُ عمره إحدى وأربعين سنة، وقيل: أربعين، ومدة ولايته على العراق أربع سنين وشهرين وأياماً، ومدة ولايته على فارس والأهواز خمساً وعشرين سنة، وكان شجاعاً فاتكاً، مشغولاً بالشرب واللهو، ولمَّا مات كان ولدُه أبو نصر ببغداد نازلاً في دار المملكة نيابةً عن أبيه، و[كان] العسكر حوله، فوقع المُوتان في الخيل والدواب [فمات منهم اثنا عشر]، وكانت أختُ أبي نصر [مع الخليفة، وهي التي تُوفِّيت أول هذه السنة، فلقَّبَ الخليفةُ ولده أبا نصر] الملك الرَّحيم، وخلَعَ عليه خِلَعَ السلطنة، واستدعاه في صحن السلم، وكان الخَلْعُ سبعَ جِباب كاملة، والتاج والطوق والسِّوارين واللِّواءين كما فُعِلَ بعضد الدولة، وقُرِئ عهدُه بين يدي الخليفة، وخرج [من دار الخليفة] ومراكب الذهب بين يديه، والعساكر والقُضاة والأشراف والخَدَم بين يديه إلى الشطِّ، فنزل في زَبْزَبه، وعاد إلى دار المملكة، وجلس في اليوم الثاني وهنَّأه الناس [وكان يوماً مشهوداً][٣].

السنة الحادية والأربعون وأربع مئة

فيها جرى ببغداد بين السُّنَّة والشيعة فتنةٌ عظيمةٌ حاصِلُها أنَّ أهل الكَرْخ بنَوا عليه سوراً من أنقاض دكاكين الناس، فعمل أهلُ نهر القَلَّائين مثلَ ذلك، واجتمع الدَّيلمُ إلى الكَرْخ والغِلمانُ إلى نهر القَلَّائين، وجرى بين الفريقين شيءٌ لم يجرِ قبلَه، وامتنع على

(١) المِحَفَّة: هودج لا قبَّة له، تركب فيه المرأة. المعجم الوسيط (حفف).

(٢) في (ف) وحدها: قلعة.

(٣) الترجمة مختصرة جداً في المنتظم ١٥/٣١٧.